المواقع الالكترونية الدعوية الإسلامية ودورها في التصدي لظاهرة الإسلاموفوبيا

– دراسة تحليلية لموقعي طريق الإسلام ومفكرة الإسلام –

Islamic advocacy websites and their role in confronting the phenomenon of Islamophobia

An applied study of the web sites of "Islam way" and "mufakarat al'islam "

أ/ هناء فارس*

الملخص

ترمي هذه الدراسة إلى التعرّف على اتجاهات المواقع الإلكترونية الدعوية الإسلامية، إزاء ما تتعرض له صورة الإسلام والمسلمين في الغرب من تشويه وتحريف وتضليل في أغلب وسائل الإعلام الغربية، كما بحثت هذه الورقة فيما إذا كانت هذه المواقع في مستوى ما يواجه المسلمين من تحدّيات، وهو ما تطلّب استخدام المنهج التحليلي بتطبيق أداة تحليل المحتوى على عينة من المواقع الإسلامية، وخلصت الدراسة إلى ثلة من النتائج من بينها: إدراك القائمين على المواقع محلّ الدراسة البعد الاجتماعي والسياسي الذي جنحت له ظاهرة الإسلاموفوبيا على الرغم من اتصالها الكبير بالجوانب الدينية والثقافية، وهو مطلب ضروري لترشيد المواجهة والانتقال بها من خندق الدفاع إلى التموقع في صفوف الأحقّية، بالإضافة التي تغطّيها الأحداث الأمنية وفق فلسفتها الإعلامية، حتى لا يستفرد الإعلام الغربي بذلك ويقدّمها بالصورة التي يريد.

الكلمات المفتاحية: المواقع الإلكترونية/التصدي/ الإسلاموفوبيا /

Summary

This study to identify trends of the Islamic websites at the image of Islam and Muslims, of distortion and misinformation and misleading in most of the websites media which promotes the stereotype images of Islam and Muslims, it also discussed whether these sites in the level of the challenges facing Islam today from a request for the use of the analytical approach to the application of content analysis tool on a sample of sites.

The study concluded to the following based on these sites are aware of the political dimension of the phenomena of Islam phobia ran aground in spite of the great

*- طالبة دكتوراه في علوم الإعلام والاتصال، جامعة العربي التبسي–تبسة، الجزائر

hana.fares@univ-tebessa.dz /

relevance to the religions and confrontation and their transition from a trench defence to position itself in the lines of righteousness, and that sites were that most factors enchased the phenomena ignorance of nature of Islam the awareness based on the sites of the need to address the security events from her media philosophy.
Keywords:, web sites/ Advocacy/ confronting/ Islamophobia

مقدمة

تتعرّض صورة الإسلام والمسلمين لكثير من التشويه والتحريف والتضليل في أغلب وسائل الإعلام الغربية، التي تروّج صورا نمطية عن الإسلام والمسلمين تثير الشكّ والريبة والخوف، وتوجد أسباب النفور من كل ما له صلة بالإسلام، ويواجه الإسلام حملة من التحدّيات تختلف عن كلّ الأشكال الأخرى من التحديات التي عرضت له في تاريخه، فهي تضع المسلمين أمام اختبار عسير يمس هويتهم وصورتهم ومكانتهم بين الأمم، ويهدد مستقبلهم ويعوق تحقيق أهداف دينهم ذات الأبعاد الكونية والحضارية.

وتعدّ شبكة الانترنت التي تستغل حسب السياقات والأهداف والمذاهب الدينية، والإيديولوجية التي تقف وراء التعامل معها أخطر الوسائل الإعلامية التي ساعدت على تمرير صورة مشوهة عن الإسلام والمسلمين، ويرجع تفوق هذه الوسيلة إلى كون مادتها المسيئة للإسلام مادة جماهيرية، يتعرّض لها الملايين من الناس في مختلف أرجاء المعمورة في وقت واحد فيتأثرون بها وترسّخ في نفوسهم وتعلق بعقولهم بيسر، وبذلك تصبح الصورة المشوهة عن الإسلام صورة جماهيرية دولية تعبر الحدود بلا رقيب، وتدخل البيوت بلا استئذان أو إنذار.

إنّ الترسانة الإعلامية الغربية لا تقف وحدها وراء هذا التشويه بل هناك تخطيط شامل وتضافر للجهود بين الإعلام الغربي بكل مكوناته، ومؤسسات أخرى يعمل في ظلها خبراء أكاديميون ومستشرقون واستراتيجيون يتقمّصون رداء البحث العلمي الأكاديمي، يصدرون مقالات وأبحاثا وتعليقات نقدية خطيرة تشوّه صورة الإسلام، وتعمل على تمييع حقائقه وتحريف مرتكزاته ومبادئه، وعليه أصبح من الضروري أن نجد ونوجد ميكانيزمات واستراتيجيات لمواجهة حملات التشويه التي تطال الإسلام والمسلمين، ولذلك تهدف هذه الورقة إلى التعرّف على اتجاهات بعض المواقع الإسلامية الدعوية في مواجهة موجات التشويه انطلاقا من التساؤل الرئيس التالي: **ما دور المواقع الالكترونية الدعوية الإسلامية في التصدي لظاهرة الإسلاموفوبيا؟**

وللإجابة عن الإشكالية المطروحة سنطرح عدد من التساؤلات التي تمثل ركائز أساسية لتفكيك الإشكالية كما يلي:

1- ما هي الآليات التي تساعد المواقع الإلكترونية الإسلامية في معالجة الصورة المسيئة للإسلام والمسلمين؟

2- إلى أي مدى تستطيع المواقع الإلكترونية الإسلامية التصدّي لظاهرة الإسلاموفوبيا؟

3- ما هي القوالب الفنية التي اعتمدتها المواقع الالكترونية الإسلامية لتعزيز اتجاهات المواجهة الأكثر فاعلية؟

4- ما طبيعة الموضوعات التي نالت الأولوية لترجمة فلسفة وسياسة المواقع الإسلامية في مواجهة الإسلاموفوبيا؟

أهداف الدراسة:

1-الكشف عن الآليات التي تساعد المواقع الإلكترونية الإسلامية في معالجة الصورة المسيئة للإسلام والمسلمين؟

2- معرفة مدى استطاعة المواقع الإلكترونية الإسلامية في التصدّي لظاهرة الإسلاموفوبيا؟

3- التعرف على القوالب الفنية التي اعتمدتها المواقع الالكترونية الإسلامية لتعزيز اتجاهات المواجهة الأكثر فاعلية؟

4- الوصول إلى معرفة طبيعة الموضوعات التي نالت الأولوية لترجمة فلسفة وسياسة المواقع الإسلامية في مواجهة الإسلاموفوبيا؟

نوع الدراسة:

تندرج هذه الدراسة ضمن الدراسات الوصفية التي تعتمد على فهم الظاهرة موضوع الدراسة ووصفها والتعرف على عناصرها ومكوناتها عن طريق جمع البيانات والمعلومات وتفسيرها وتحليلها تحليلا دقيقا.

منهج الدراسة:

تعتمد هذه الدراسة على المنهج المسحي (Survey Method) حيث يعتبر هذا المنهج من أهم المناهج المستخدمة في الدراسات الإعلامية وأكثرها شيوعا خاصة في الدراسات الوصفية.

مجتمع وعينة الدراسة:

يتمثّل مجتمع الدراسة الحالية في المواقع الدعوية الإسلامية الالكترونية المتاحة باللغة العربية، ولتحديد عينة المواقع الدعوية الإسلامية الالكترونية والتي ستخضع للتحليل قامت الباحثة بإجراء دراسة استطلاعية على 08 مواقع إسلامية على شبكة الانترنت لاختيار موقعين منها كعينة للدراسة، حيث تمثلت هذه العينة في "موقع طريق الإسلام" و"موقع مفكرة الإسلام"، وعليه فعينة الدراسة هي عينة قصدية على اعتبار أنها تحقق أغراض الدراسة.

أداة الدراسة:

تتخذ الدراسة من أداة تحليل المحتوى أداة رئيسة لجمع البيانات والمعلومات، وتصنيفها وتحليلها للإجابة على إشكالية الدراسة وتساؤلاتها وبما يحقق أهدافها، ويعرّفه برلسون على أنه "أحد الأساليب البحثية التي تستخدم في تحليل الوصف الظاهر أو المضمون الصريح للمادة الإعلامية وصفا موضوعيا وكميا". (حسين، بحوث الإعلام الأسس والمبادئ، 1995، ص137)

وحدات التحليل:

وهي الوحدات التي يتمّ عدّها وقياسها لتحقيق أهداف الدراسة والتي تعبر عن دلالة معينة مرتبطة بنتائجها، ومن المتفق عليه أن هناك خمس وحدات رئيسية في تحليل المضمون هي: الكلمة ، المفردة Item، والشخصية Character، والوحدة الطبيعية للمادة الإعلامية المفردة Item، والمساحة والزمنSpace and Time، وقد استخدمت الباحثة وحدة الموضوع في تحليل مضمون المواقع الإلكترونية محل التحليل، حيث تعتبر وحدة الموضوع أكثر وحدات تحليل المحتوى استخداما في دراسة وتحليل المواد الإعلامية، وهي عبارة عن جملة أو فكرة يدور حولها موضوع التحليل.(العبد، 2006، ص 16)

اختبار الصدق والثبات:

ونعني بهذا الاختبار قياس صدق أداة جمع المعلومات والبيانات ومدى قدرتها على أن تقيس ما نسعى لدراسته وتقييمه، بحيث تتطابق المعلومات التي يتمّ جمعها بواسطتها مع الحقائق الموضوعية وتعكس المعنى الحقيقي والفعلي للحقائق الواردة بالدراسة بدرجة كافية(حسين، دراسات مناهج البحث، 2006، ص 310)، وعلى هذا الأساس فقد عرضت استمارة تحليل المحتوى على مجموعة من السادة المحكمين لاختبار مدى قدرتها على قياس المتغيرات التي يفترض أن تقوم بقياسها، وقد تمّ تعديل وضبط استمارة التحليل في ضوء الملاحظات التي أوصى بها السادة المحكمون، ويقصد باختبار الثبات: ثبات أداة جمع المعلومات والبيانات للتأكد من درجة الاتساق العالية لها، وبما يتيح قياس الظواهر والمتغيرات بدرجة عالية من الدقة، والحصول على نتائج متطابقة أو متشابهة إذا تكرر استخدامها أكثر من مرة في جمع نفس المعلومات أو قياس نفس المتغيرات(حسين، دراسات مناهج البحث، 2006، ص 140) ،وقد تمّ إجراء اختبار الثبات من خلال معادلة "هولستي" وبالتعويض ينتج ما يلي:

$$\mathbf{0.85} = \frac{1.50}{1.75} = \frac{1.50}{(0.75) \times (1) + 1} = \frac{(0.75) \times 2}{(0.75) \times (1 - 2) + 1}$$

حيث بلغ معامل الثبات في هذه الدراسة 85% وهي قيمة مرتفعة تدلّ على صلاحية الأداة.

مفاهيم الدراسة:

1. الاتجاهات:

أساليب منظّمة منسّقة في التفكير والشعور وردود الفعل تجاه الناس والجماعات والقضايا والأحداث في البيئة الاجتماعية، والاتجاه حالة استعداد عقلي أو عصبي نظّمت عن طريق الخبرات الشخصية تعمل على توجيه استجابات الفرد لكلّ تلك الأشياء والمواقف التي تتعلق بهذا الاستعداد ومكونات الاتجاه الرئيسية هي: الأفكار، المعتقدات، المشاعر، السلوك، النزوع إلى رد الفعل. (بن عبد الرحمن، 1999، ص 250، 251)

2. الموقع الالكتروني:

هو عبارة عن مجموعة من الموضوعات والملفات الموجودة على خادم الويب، وهو أيضا عبارة عن مساحات إلكترونية يتمّ شراؤها من قبل الشركات المتخصصة في ذلك المجال، وهو يعدّ وسيلة مملوكة للجهة التي تتولى الإنفاق عليه، وبذلك يصبح وسيلة لخدمة مصالح هذه الجهة التي تتولى الإشراف عليه، والموقع الالكتروني عبارة عن صفحات الويب المترابطة التي قد تحتوي على نصوص، صور، فيديوهات، تسجيلات صوتية... كما أنه مستضاف في خادم Server واحد على الأقل، ويمكن استعراض الموقع من خلال أجهزة الحواسيب أو الهواتف الذكية أو اللوحات الإلكترونية أو غيرها من الأجهزة الحديثة المتضمنة متصفح الانترنت.(شريم، 2007)

3. الإسلاموفوبيا:

يشير مصطلح (فوبيا) إلى خوف لاشعوري وغير مبرّر من مواقف أو أشخاص أو نشاطات أو أجسام معينة، وهو بذلك يصنّف كمرض نفسي ينبغي علاجه، وعند إضافة الكلمة للإسلام يصبح المعنى للإسلاموفوبيا: الخوف المرضي والغير مبرر من الإسلام والمسلمين. (إجبر، 1430، ص 19)

والإسلاموفبيا هي حالة رهاب مرتبطة بإرهاب من أجل تثبيت بعض الأحكام المستبقة تجاه الإسلام، ويحاول تحويلها من مجرد حالة نفسية إلى موقف فكري وإيديولوجي دائم تجاه هذا الدين، من خلال تثبيت صورة ذهنية نمطية مضللة عن الإسلام تقرنه بالعنف والإرهاب، وكونه دينا ضدّ الحداثة، وأن العقل الإسلامي عاجز بنيويا عن هضم الفلسفات الغربة، وأن الحضارة الإسلامية حضارة ترفض الحرية والعدل وقيم الحقّ والجمال على النقيض تماما، مما دعا إليه ديننا الحنيف.

أولا–الإطار النظري:

1. جذور الإسلاموفوبيا:

إنّ ظاهرة الإسلاموفوبيا ظاهرة ممتدة عبر القرون الماضية وليست وليدة أحداث ربع القرن الماضي، ولعل المفكّر العربي "إدوارد سعيد" كان من أفضل الذين شخّصوا هذه الظّاهرة في كتابه "الاستشراق"، وهو الذي يعرض بموضوعية ومنهج علمي أساليب الاستعمار في رسم الصورة المشوهة للعربي والمسلم بشكل نمطيّ مبرمج في الكتب والسينما، وفي كل وسائل الإعلام(سعيد، د س ن، ص 89) ، وفي عام 1978 عقد في ولاية كولورادو الأمريكية مؤتمر تبشيري تقبع خلفه الفئات المتصهينة من الكنيسة، ووصف هذا المؤتمر بلدان العالم الإسلامي بأنها "معاقل الشيطان الحصينة"، ومن الغريب أن نسمع هذا المنطق الذي ينتمي إلى عصر محاكم التفتيش في العصور الوسطى، ويبدو أن عقلية المحافظين التي تدّعي الوحي اللاهوتي لا تختلف عن عقلية منظّري محاكم التفتيش، وإذا عدنا إلى القرن الماضي واستمعنا إلى آراء المستشرقين من أمثال "رينان" و"شاخت" و"غولد زيهر" لرأينا الوجه القبيح يطلّ علينا في مزاعمهم، أن الحضارة العربية ليست إلا نتاجا لعقل إسلامي منغلق يعادي الابتكار، ولم يقدّم أي أثر ملموس وأن المسلمين لم يكونوا سوى نقلة للفكر الإغريقي. بل إن الفرنسي "رينان" يلغي كل الشعوب الأخرى بقوله: "إن العقل الأوروبي هو الوحيد المنفتح المبدع، وكل ما سواه عاجز بليد غير منتج"(قجة، 2015، ص 71)، ويأتي كتاب "هنتغتون" ليضع الإسلام عدوّا للحضارات البشرية المعاصرة، وكذلك كتاب الباحث الأنثروبولوجي "شتراوس" الذي يقول فيه: "إن الدين الإسلامي يجب أن يصنّف ضمن الديانات البدائية".(النجار، 2003، ص 111)

وعلى الرغم من أن العنف المعاصر له أسبابه الاجتماعية والاقتصادية والسياسية القاهرة، وعلى الرغم من أن ظاهرة العنف لا ترتبط بالإسلام وحده كما يحاول الإعلام الغربي تصوير ذلك، والكل يعلم ماذا حصد في إفريقيا بين القبائل المتصارعة، وماذا حصد العنف بين الهندوس والسيخ، وماذا حصد العنف في إقليم ألباس...الخ، فلماذا تلصق تهمة العنف والقتل والإرهاب بالعالم الإسلامي وحده؟(النجار، 2003، ص 112)

وقد حاول بعض منظّري المخابرات الأمريكية الإيهام بأن الإسلام هو العدوّ الأول للحضارات المعاصرة، وقد حاول هؤلاء إثارة النعرات في مناطق شتّى من العالم بأساليب مختلفة في محاولة لتفتيت هذا العالم، ولعل كتاب "لندسي" في هذا المجال خير دليل على توجّه الفكر السياسي المشحون بالكراهية، وعنوان هذا الكتاب "الكراهية الأبدية" وفيه يقول: "إن الخطر الأعظم الذي يتهدد الحرية والسلام العالمي هو الأصولية الإسلامية ،وإن الكراهية ضدّ هذه الأصولية

يتجاوز عمرها أربعة آلاف سنة، وإن على العرب أن يتخلوا عن طموحاتهم السياسية والاقتصادية ويسلموا بوجود إسرائيل ليتحقق السلام".(رسول، 2000، ص 57)

إن هذا الكلام يفسّر لنا الحقد التاريخي على الإسلام والمسلمون، وقد تميّزت مرحلة السبعينات إلى نهاية الثمانينات بالأزمة النفطية التي اتّهم فيها الإسلام، بالإضافة إلى الثورة الإيرانية 1978 – 1979م والتي تمّ تفسيرها على أنها دعوة للإسلام الذي يهدد الغرب، بالإضافة إلى ارتفاع عدد المهاجرين المسلمين إلى الأراضي الأوروبية، حيث تمّ اعتبارهم أشخاصا متعارضين مع المجتمع الأوروبي والفرنسي خصوصا، حيث كانت خطابات حركات اليمين الفرنسي متطرفة ومعادية للهجرة والإسلام، واشتدت مظاهر الإسلاموفوبيا بعد هجمات الحادي عشر من سبتمبر 2001م التي تبنّتها القاعدة، وما تلاها من اعتداءات نسبت إلى جماعات إسلاموية منها ما يسمى اليوم بداعش.

2. محددات الإسلاموفوبيا:

قامت المؤسسة البريطانية (The Runnymede) التي تعنى بحقوق الإنسان والأقليات في المجتمع البريطاني في تقرير لها بوضع مجموعة من العناصر أو المحددات التي أوجدت ظاهرة الإسلاموفوبيا، ونوجزها في النقاط التالية:(النابلسي، الإسلاموفوبيا كمظهر لجنون العظمة الغربي، 2014، (http://arabpsynet.com/Documents/DocNabulsyIslamophobia.pdf

- النظر إلى الإسلام على أنه كتلة أحادية جامدة لا تستجيب للتغيير.
- النظر إلى الإسلام على أنه كائن مستقلّ ليس له قيم مشتركة مع الثقافات الأخرى، وهو لا يتأثر ولا يؤثر.
- النظر إلى الإسلام على أنه دوني بالنسبة للغرب.
- اعتبار الإسلام عنيفا وعدوانيا ومصدر خطر وإرهاب.
- اعتبار الإسلام إيديولوجية سياسية لتحقيق مصالح سياسية وعسكرية.
- الرفض التام لأي نقد يقدّم من طرف إسلامي للغرب.
- استعمال العداء تجاه الإسلام لتبرير ممارسات تمييزية تجاه المسلمين وإبعادهم عن المجتمع المهيمن.
- اعتبار العداء تجاه الإسلام والمسلمين أمرا عاديا ومبررا.

إن لائحة التهم هاته تستقي مدادها من محبرة الحقد والعداء، والتي تعمل جهات بعينها على نشرها وتعميمها، حيث ترسم صورة قاتمة عن الإسلام والمسلمين في المجتمعات الغربية، وتسهم بالتالي في تفاقم ظاهرة الإسلاموفوبيا، وفي تغذية المشاعر السلبية المتزايدة ضدّ المسلمين، مشاعر تتجلى في الرفض والكراهية بكل ما يمتّ بالإسلام والمسلمين بصلة، فما زال مسلسل الاشتباك مع المسلمين والإسلام طويلا من منع للحجاب والآذان واعتقالات، بل وصل الأمر إلى حدّ الطعن في رموز الإسلام والسخرية منها.

3. تجليات الإسلاموفوبيا:

تتجلى الإسلاموفوبيا في عدة مظاهر على سبيل الذكر لا الحصر في ما يلي:(بشاري، صورة الإسلام في الإعلام الغربي، 2004، ص 112)

- الهجمات اللفظية والجسدية على المسلمين في الأماكن العامة وخاصة المحجّبات.
- إنشاء صورة نمطية سلبية عن المسلمين على نطاق واسع في وسائل الإعلام، وترويج هذه الصورة النمطية السلبية في الخطابات السياسية والدينية بشكل غير مقبول.
- الإقصاء والتمييز إذا ما تعلق الأمر بمناصب عمل أو توفير للخدمات.
- استبعاد المسلمين أفرادا أو جماعات من مباشرة الشأن العام والحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.
- البيروقراطية والجمود في الردّ على طلبات المسلمين في التعليم والصحة والترخيص لطلبات بناء المساجد.

وجاء في التقرير السنوي "الإسلاموفوبيا بفرنسا" سنة 2009 أن الاتجاه العام يظهر ارتفاعا في أعمال الإسلاموفوبيا بفرنسا، ويمس ذلك كل المجالات، ومن المفارقات أن جلّ أعمال الإسلاموفوبيا سجلت في الإدارة العمومية التابعة للدولة، حيث أحصى التقرير 36 عملا منها ما يعادل 64% من مجموع أعمال الإسلاموفوبيا تتضمّن تمييزا في الإدارات ضدّ الأشخاص على أساس انتمائهم للإسلام(بشاري، صورة الإسلام في الإعلام الغربي، 2004، ص 114)، ويحصي التقرير نسبة 35.59% من أعمال الإسلاموفوبيا مما يجري في الحياة الاجتماعية بعيدا عن الهياكل الرسمية، مشيرا في هذا الإطار إلى حالة الطفل "إسلام" ذي التسع سنوات الذي رفضت مشاركته في برنامج تلفزيوني خاص بالأطفال بسبب اسمه، حيث اقترحت المسؤولة عن البرنامج يومها على أمه تغيير اسمه لأنه يحمل اسم ديانة غير محبوبة عند الفرنسيين، وإلى جانب استهداف الإسلاموفوبيا للأشخاص في المؤسسات العامة، والخاصة فإن الظاهرة تضرب بشكل واضح الرموز الدينية والمؤسسات وخاصة المساجد والمقابر، حيث سجّل التقرير 21 عملا من أعمال الإسلاموفوبيا ضدّ المؤسسات

والمساجد منها تشويه وحرق وكتابات عنصرية، وبلغت أعمال الإسلاموفوبيا أوجّها شهر ديسمبر 2008 حيث تمّ في ليلة السابع والثامن من ديسمبر، تشويه 800 واجهة قبر في المقبرة العسكرية لقدامى المحاربين المسلمين "نوتردام دي لوريت Notre Dame-de-lorette" في شمال فرنسا، وفي العشرين ديسمبر تمّ حرق مسجد "سانت برست" في ضواحي مدينة ليون في وسط فرنسا، وفي 26 ديسمبر تعرّض مسجد السلام في منطقة شوني إلى تشويه بعبارات إسلاموفوبية.(بشاري، العالم الإسلامي وتحديات 11 سبتمبر، 2006، ص91)

4. وسائل الإسلاموفوبيا:

إنّ مرض الخوف من الإسلام يكاد يتجسّد في كل مناحي الحياة السياسية والدينية، والإعلامية والفكرية والفنية والتاريخية وغيرها، فهو على سبيل المثال موجود في: الكتب، المجلات، الصحف، المسرح، السينما، شبكة المعلومات، بحوث ودراسات، هذه الصورة الحاقدة نراها في كثير من الأدبيات الغربية، وقد غدت مرضا يتمّ فرضه على أجهزة الإعلام من خلال إشاعة ثقافة رفض الآخر، والتطرف والكراهية وإثارة الأحقاد.(خليل، 1999، ص 37)

5. استراتيجيات مواجهة الإسلاموفوبيا:

إنّ الحديث عن مواجهة هذه النمطية الظالمة، وهذه الكراهية الحاقدة يقودنا إلى محاور واستراتيجيات متشعّبة يمكن رسم ملامحها في النقاط التالية:

– إبراز أن الإسلام والحضارة الإسلامية ليسا ضدّ الغرب: وقد تنعكس هذه الاستراتيجية إذا تعارضت مصالح الغرب مع مصالح الشعوب الإسلامية، فليس هناك مبرّر أن يخاف الغرب من الإسلام، فالخوف يأتي من القوى التي تحاول عرقلة مصالح الغرب في العالم الإسلامي، إن الإرهاب مأساة وضدّ الشريعة الإسلامية، وفكرة أنّ بعض المسلمين المتطرفين يلجئون إلى العنف لمواجهة الإسلاموفوبيا يساعد على جعله ظاهرة، لذا يعتبر الإرهاب أسوء أنواع الاستجابة لمواجهة الإسلاموفوبيا.

– نشر المنهج الصحيح والتعاليم السمحة للإسلام في البلدان الغربية: من خلال الوسائل المتاحة ودعم المنظّمات والرابطات والاتحادات الإسلامية الموجودة في الدول الغربية لعرض صورة سليمة غير مشوهة عن الإسلام والمسلمين، بالإضافة إلى تعزيز التعاون وتوطيد العلاقات مع الدول الغربية في عدة مجالات.(رسول، 2000، ص 63)

– سنّ قوانين دولية تلزم باحترام الأديان ورموزها والمقدّسات وتحقق الاحترام المتبادل.

– تنظيم المؤتمرات والندوات والمنتديات الدولية في عواصم ومدن غربية لتوضيح صورة الإسلام والمسلمين للنخبة وللعامة مع العمل على ملامسة القضايا الساخنة كالإرهاب، ونظم التعليم، وقضايا المرأة، والاندماج الاجتماعي لتكون محاور تلك المؤتمرات.

– العمل على إدخال مواد دراسية تدعو إلى نبذ العنف والإرهاب، وتحث على التعايش السلمي بين الجماعات المختلفة في مناهج التعليم بالنسبة للمدارس الإسلامية الموجودة في العالم الغربي.

– محاولة فكّ الارتباط بين مفهوم الإسلام والأصوليات المتطرفة، من خلال التعريف بالمدارس الإسلامية ذات التوجه المعتدل من جهة والتعريف بالقوميات الغير عربية المنتمية للإسلام والقاطنة في القارة الأوروبية مثل ألبانيا والبوسنة والهرسك.

– التفاعل مع النسيج الاجتماعي الغربي: من خلال دمج الشباب المسلم بنشاطات وفعاليات الحياة العامة مع الاحتفاظ بالهوية الدينية الجوهرية.(عزوزي، 1999، ص 41)

– تشكيل جماعات ضغط إسلامية للوقوف ضدّ الجماعات اليمينية المتطرفة سياسيا في بلدان مثل هولندا، الدنمارك...الخ.

– الترويج لثقافة التديّن وحرية الاعتقاد من خلال الاستناد إلى منطلقات الفكر الإسلامي والميثاق العالمي لحقوق الإنسان.

– إعطاء صورة إيجابية عن الإسلام وإتباع الأساليب التربوية المفضية إلى تجسيد تلقائي للفضائل الأخلاقية في سلوك الإنسان المسلم.(يوسف، 2008، ص 121)

– الاتفاق على ضرورة تجديد الخطاب الديني بشكل يراعى فيه التباين الثقافي بين الشرق والغرب، ويتجاوز الخلافات المذهبية ويستند في إقراره والمصادقة عليه إلى مرجعية دينية.

– على الحركات الإسلامية أن تقدّم صورة مشرفة عن الإسلام للعالم، وعليها أن تنبذ وتقاوم المجموعات الصغيرة والأعمال الفردية التي تكرس الدعاية العالمية المناوئة للإسلام.(قحة، 2015، ص 93)

– الجاليات الإسلامية بالغرب هي أهم جسر للتواصل بين الشعوب العربية الإسلامية من جهة والشعوب الغربية من جهة أخرى، وهي أهم وسيلة لتقديم صورة حقيقية عن الإسلام بعيدا عن الصورة القاتمة التي يحرص الأعداء على تقديمها للغرب.(أبو ثور، 2006)

– يجب على الإعلام العربي والإسلامي أن يستيقظ من سباته العميق ويحدد استراتيجياته لمخاطبة الآخر وأن يقدّ الصورة الحقّة للإسلام والحضارة الإسلامية التي كانت دائما ولا تزال تؤمن بالتسامح وتعترف بالآخر ولا تمارس الإرهاب والتطرّف.(العايد، د س ن، د ص)

– التنسيق بين وسائل الإعلام في الدول العربية والإسلامية والاتفاق على الحد الأدنى من المعقولية في مخاطبة الذات ومخاطبة الآخر.(بن سعيد، 2013، ص 87)

– استثمار المال العربي في مجال الإعلام من خلال إنتاج مضامين إعلامية تقدّم الصورة الحقيقية للإسلام والمسلمين كالأفلام السينمائية مثلا.(شتوان 2014)

ثانيا–نتائج الدراسة:

1– إنّ الدلالة العادية التي ينطوي عليها مصطلح الإسلاموفوبيا هي الخوف من الإسلام كدين، وتأثيراته الخطيرة والمحتملة على بنية المجتمع الغربي، وقد تمكّن قسم عظيم من الإعلام الغربي المعادي للإسلام من تسويق هذا المفهوم لدى مختلف شرائح المجتمع الغربي، وهو يبرز خطر الإسلام على الثقافة الغربية، ومع ذلك جاءت النتائج مؤكدة على تقدم المواضيع السياسية، وهو ما يدلّ على أن القائمين على المواقع يذكرون البعد السياسي الذي جنحت إليه هذه الظاهرة على الرغم من اتصالها الكبير بالجوانب الدينية والثقافية، وهو مطلب ضروري لترشيد المواجهة والانتقال بها من خندق الدفاع إلى التموقع في صفوف الأحقية.

2– من النتائج التي توصلت إليها الدراسة أن الحديث عن الأحداث الأمنية تصدّر قائمة المواضيع السياسية، وهو ما يفسّر وعي القائمين على المواقع بضرورة تناول الأحداث الأمنية من منظور فلسفتها، حتى لا يستفرد الإعلام الغربي في ذلك فيقدّمها بالصورة التي يريد، كما تبيّن أن المشاريع أخذت ترتيبا متقدّما وخاصة المشاريع التعريفية بحقيقة الإسلام والمسلمين، وهو ما يبرهن على أن المواقع على دراية بأن أكثر ما يعزز الزاهرة هو الجهل بحقيقة الإسلام، وتم الاهتمام بالمؤتمرات الدولية كذلك لبيان أن تحصيل الخلفية النظرية للظاهرة تشكّل منطلقا رئيسا في المواجهة، خاصة وأن هذه المؤتمرات كانت تحت إشراف وتأطير أكاديميين معترف بكفاءتهم دوليا.

3– حظيت الحملات الإعلامية بمرتبة متقدمة بين الفئات الأخرى، لما لها من أهمية وفاعلية كمضمون يفيد في التوعية وتغيير وجهات النظر إزاء الظاهرة، وهو ما يؤكّد الاتجاه الإعلامي بالإسلام أو دفع الشبهات عنه، على اعتبار أن غايات الحملات الإعلامية تنصب في مجموع الجهود المبذولة في التوعية والإعلام.

4- أولت المواقع محل التحليل اهتماما بالمضمون الثقافي أين شكلت الإصدارات نسبة معتبرة مقارنة بالمضامين الأخرى، وهي نسب تعكس الاتجاه التعليمي التوعوي لكلا الموقعين، وتجدر الإشارة إلى توفّر هذه الإصدارات على شكل ملفات يسهل قراءتها، وتحميلها كقوانين حماية حقوق الموظف المسلم، وقاموس موضوعات الإسلاموفوبيا...الخ.

5- تصدّرت فئة المحاضرات التي تناولت المضمون الديني القائمة في فئات المواضيع الدينية، وكانت جلّ المحاضرات المنشورة في الموقعين من إلقاء أساتذة من جامعات عالمية، وهو ما يعكس الاتجاه الأكاديمي المؤسس على نتائج بحوث علمية ساهمت في مواجهة الإسلاموفوبيا.

6- من النتائج المتوصل إليها كذلك أن المادة التاريخية مهمة في الإعلام الإسلامي خاصة، وهذا جعل القارئ أو المشاهد يبني أفكاره على قاعدة ومرجعية تاريخية مؤسسة للفكر، أما فئة مضمون علاقات العرب بالغرب فقد حضرت بنسبة محتشمة اتخذت سياق العلاقات الدبلوماسية لا غير، لكنه مضمون يقال فيه الكثير ويحوي اتجاهات الدول العربية ومسايرتها للغرب في كثير من القرارات.

7- جاء قالب الأخبار أو الخبر كأكثر القوالب استخداما في تقديم المحتوى، ثم المقال، ثم الحوار، ثم الريبورتاج، والملاحظة الأبرز في هذا الصدد أن المواقع لم تمتد بعد إلى مواكبة عصر الصورة المتحركة.

8- أما فيما يخصّ الأساليب الإقناعية فقد كانت الصدارة للأساليب الإقناعية العلمية، فقد جاءت الأرقام والإحصائيات كأدلة عقلانية أكد من خلالها كتاب الخبر والمقال على استفحال ظاهرة الإسلاموفوبيا، كما حرت الحجة كأسلوب عقلاني خاصة المادية والملموسة لضحايا الظاهرة في صور وحضور شخصي للضحايا.

9- وانتهت النتائج إلى أن كلا الموقعين نوّعا في توظيفهما للإستمالات الإقناعية بين الإستمالات الإقناعية العقلية، والإستمالات الإقناعية العاطفية، والإستمالات الإقناعية التخويفية بنسب متفاوتة مع التركيز على الإستمالات الإقناعية العقلية، حيث عمد القائمون على المواقع محل الدراسة إلى مخاطبة عقل القارئ أو المشاهد واستمالته عقليا ومنطقيا.

10- حاولت المواقع محل الدراسة دفع الشبهات وإعطاء صورة حقيقية عن الإسلام والمسلمين، خاصة ما تعلق بموضوع أسلمة الإرهاب وإلصاقه بالدين الإسلامي من خلال الاستناد إلى القرآن الكريم، والأحاديث النبوية الشريفة للتدليل على سماحة الإسلام بدحض حجج المناوئين.

11- تنوّعت مصادر المعلومات التي اعتمدت عليها المواقع الإسلامية محلّ الدراسة في عرضها للقضايا بين وكالات الأنباء والصحف والمجلات، ومحرري الموقع مع اعتمادها بشكل كبير على وكالات الأنباء، مما يعكس حرص القائمين على الموقع على تحرّي المصداقية.

12- وظهرت طريقة مناقشة القضايا من خلال إبداء الرأي وحشد الحجج في كلا الموقعين.

13- تشير النتائج أن كلا الموقعين تبنى الاتجاه المعارض نحو قضايا الإسلاموفوبيا، وتجلياتها التي عولجت طيلة مدة التحليل.

خاتمة:

إنّ ظاهرة الإسلاموفوبيا ليست ظاهرة إعلامية فحسب، بل هي ظاهرة تاريخية ثقافية دينية عميقة لها شروط تاريخية ساهمت في وضعها وتأسيسها، فهناك قراءات مختلفة لأسباب استفحال ظاهرة الإسلاموفوبيا خلال الآونة الأخيرة، فهناك قراءات ثقافية ترى استفحال الظاهرة هو انعكاس لمشاعر عميقة مدفونة في وعي المواطن الغربي ضدّ الإسلام والمسلمين، وهناك قراءة ثانية ترى أن الظاهرة نتاج لبعض الأحداث الدولية التي أثّرت بقوة على العلاقات بين العالم الإسلامي والمجتمعات الغربية خلال السنوات الأخيرة، وحل هذه الظاهرة يبتدئ بتفكيك هذه العناصر انطلاقا من شروطها الدينية والحضارية والنفسية والإعلامية.

قائمة المراجع:

1. سعيد، إدوارد. (د س ن). الإستشراق، ترجمة كمال أبو ديب، د ط، مؤسسة الأبحاث العربية، د م ن.
2. يوسف، أيمن طلال. (2008). تنميط الإسلام في التصورات الغربية بين الأصولية والفوبيا، المجلة العربية للعلوم السياسية: ع 18.
3. عزوزي، حسن. (1999). الإسلام والغرب قضايا ومواقف، ط 2، مطبعة أنفوبرانت، فاس.
4. شريم، رامي. (2007). كيف نقيم موقعا إلكترونيا، مجلة المعلوماتية.
5. رسول، محمد رسول. (2000). الغرب والإسلام، د ط، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان.
6. أبو ثور، رشيد. (2006). الإسلام والمسلمون في وسائل الإعلام والتثقيف الغربية، مجلة الحياة الطيبة: بيروت.
7. النجار، زغلول. (2003). الإسلام والغرب في كتابات الغربيين، ط 4، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر.
8. بن عبد الرحمن، سعد فؤاد. (1999). علم النفس الاجتماعي رؤية معاصرة، د ط، دار الفكر العربي، القاهرة.
9. حسين، سمير محمد. (1995). بحوث الإعلام الأسس والمبادئ، د ط، عالم الكتب، القاهرة.
10. حسين، سمير محمد. (2006). دراسات مناهج البحث العلمي بحوث الإعلام، ط 2، عالم الكتب، القاهرة.
11. العايد، صالح. (د س ن). لماذا يخاف الغرب من الإسلام، ورقة بحثية مقّدمة لمؤتمر العالم الإسلامي والغرب، الجامعة الإسلامية، ماليزيا.
12. العبد، عاطف عدلي. (2006). استطلاعات وبحوث الرأي العام الأسس النظرية والنماذج التطبيقية، د ط، دار الفكر العربي، القاهرة.
13. خليل، عماد الدين. (1999). نظرة الغرب إلى حاضر الإسلام ومستقبله، دار النفائس، بيروت.
14. إجبر، كلود. (1430). الإسلاموفوبيا، ترجمة صالح الغامدي، د د ن، الرياض.
15. بن سعيد، المحجوب. (2013). الإسلام والإعلاموفوبيا، د ط، دار الفكر، دمشق.
16. النابلسي، محمد أحمد. (2014). الإسلاموفوبيا كمظهر لجنون العظمة الغربي، د ط، إصدارات مؤسسة العلوم النفسية العربية، د م ن، متوفر على الرابط:
(http://arabpsynet.com/Documents/DocNabulsyIslamophobia.pdf?
17. بشاري، محمد. (2006). العالم الإسلامي وتحديات 11 سبتمبر، د ط، دار الفكر، دمشق.
18. بشاري، محمد. (2004). صورة الإسلام في الإعلام الغربي، د ط، دار الفكر، دمشق.
19. شتوان، محمد. (2014). الإسلاموفوبيا أسباب البروز وإمكانيات التجاوز، مجلة الوعي الإسلامي: ع 16.
20. قحة، محمد. (2015). الإسلاموفوبيا دلالات المصطلح وأبعاده، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، الرباط.